(ἱερόσῡλος - κακοῦργος - ἀσεβής)

في مصر في العصر البطلمي

(دراسة تاريخية)

أحمد فاروق رضوان

أستاذ التاريخ القديم . اليوناني والروماني – المساعد

كلية التربية . جامعة المنصورة

والمستشار الاكاديمي لجامعة المنصورة بشرم الشيخ

(ἱερόσῡλος - κακοῦργος - ἀσεβής)

في مصر في العصر البطلمي

(دراسة تاريخية)

أحمد فاروق رضوان

أستاذ التاريخ القديم . اليوناني والروماني – المساعد

كلية التربية . جامعة المنصورة

والمستشار الاكاديمي لجامعة المنصورة بشرم الشيخ

قبل أن ننقب في وثائق العصر البطلمي عن الصفات(ἱερόσῡλος - κακοῦργος - ἀσεβής) والتي كانت تُلصق بالأشخاص علي مختلف جرائمهم، إلا أن هؤلاء الأشخاص علي الرغم من اختلاف وصفهم إلا أنهم اشتركوا في كون جريمتهم أدت بهم إلي اعتبارهم مدنسين، ولذا سنبدأ بالحديث عن مفهوم اليونانيين للدنس وللشخص المدنس، ذاك المفهوم الذي انسحب علي فكر من كانوا يعيشون في مصر في العصر البطلمي.

وجدير بالذكر أن نشير إلي أن المصطلح(ἀσεβής) كان أقوي معني له هو(مدنس–غير مقدس)، ومصطلح(κακοῦργος) له عدة معان مثل(مجرم–شرير–مؤذ–مدمر) ولكنا أثرنا في وثائقنا أن نستخدم المعني(شرير)، كما أن المصطلح(ἱερόσῡλος) كان يستخدم بمعني(لص معابد–مدنس) وقد أثرنا في البحث استخدام كلا المعنيان لتقاربهما[١].

فقد كان الدنس عند اليونانيين ينشأ من اهمال الواجبات الدينية، كما كان مُعدٍ أيضًا[٢]، وكان العقاب عليه جماعي حتي أنه في أوائل القرن الثالث ق.م استشارت مدينة دودونا الوحي حينما حل بها طقس سيء، وكان سؤالها حول السبب في هذا الطقس، هل حدث بسبب دنس(μίασμα) شخص ما، وهذا يعني بالتأكيد ان العقاب من الدنس يكون جماعيًا، ولا يعاقب المدنس وحده فقط، وهذا الدنس قد يكون بسبب دعوة شخص معين عليهم أو حتى أن يضحي للآلهة لكي يتم تدميرهم، وكذا قد يكون بسبب دنس شخص منهم، فهذا هو تفكير اليونانيين منذ أوائل القرن الرابع ق.م. حيث كان الدنس هو التفسير لكل الأحداث التي لم يتمكنوا من تفسيرها كما فعل الدودونيون[٣] بالضبط حينما لم يجدوا تفسيرًا معقولًا للعاصفة التي تدمرهم لجأوا الي التعويل على فكرة الدنس[٤].

وهناك دليل أخر على ذلك وهو مسرحية أويديبوس ملكًا لسوفوكليس، حينما أصاب الطاعون مدينة طيبة[٥] بأكملها، فسألوا العراف عن سبيل الخروج من الأزمة، فكان الجواب بسبب وجود شخص مدنس فيها، وهو يقصد أويديبوس الذي تزوج من أمه وقتل أباه[٦].

---

[1] Liddell, H. & Scott, R. (1940), A Greek-English Lexicon. (Oxford).

[٢] لمزيد من المعلومات عن اعتبار اليونانيون للدنس كالمرض مُعدٍ وينتقل من شخص إلى أخر في الفكر اليوناني، أنظر:

R. Parker (1983), *Miasma: Pollution and Purification in Early Greek Religion*, Clarendon Press, pp.218-219; A. Petrovec & I. Petrovec (2016), *Inner Purity and Pollution in Greek Religion*: V. I: Early Greek Religion, Oxford.

[٣] الدودونيون هم سكان مدينة دودونا(Δωδώνα) وهي جنوب اليونان، وكانت مركز مشهور جدًا لإستشارة النبوءة، وقد وصفها هوميروس بأنها مركز وحي الإله زيوس.

N. G. Hammond (1986), *A History of Greece to 322 B.C*. Oxford, p. 77.

[4] F. Meinel (2015), *Pollution and Crisis in Greek Tragedy*, Cambridge, p. 19.

[٥] طيبة(*Θῆβα*) هي مدينة في بيوتيا وسط بلاد اليونان، وقد لعبت هذه المدينة دورا كبيرًا في الأساطير اليونانية، خاصة عائلة كادموس وأويديبوس وكذلك الإله ديونيسوس.

R. Waterfield (2004), *Athens: A History from Ancient Ideal to Modern City*, Cambridge, p. 8.

[٦] على الرغم من تلك الرؤية الدرامية إلا أن المؤرخون حاولوا البحث عن أسباب منطقية لهذا الطاعون، فذهب بعضهم إلي أنه كانوا مجرد عدوي وانتقلت من شخص لأخر، ولمعرفة وصف ثيوكيديديس للطاعون وأسبابه، ولمعرفة المزيد حول طبيعة هذا الوباء وتأثير رؤية هيبوكراتيس على الأسباب التي كتبها ثيوكيديديس، أنظر:

J.C. Poole and A.J. Holladay (1979),"Thucydides and the Plague of Athens", *CQ* 29, pp.282-300.

ويشير أنتيفون إلي أن وجود شخص بيدين غير طاهرتين أو مدنس بأي شكل من أشكال الدنس على متن السفينة قد يؤدي بالسفينة بكاملها إلي الغرق[١]. كما أن اليونانيون كانوا يعتقدون ان الزلزال هو بسب دنس شخص أيضًا، فحينما ضرب الزلزال مدينة إسبرطه عام٤٦٤ ق.م. رأوا أن هذا بسبب أحد الأشخاص الذي طرده الإسبرطيون خارج المدينة وقتلوه[٢].

كما أنه في مسرحية **الضارعات** لأيسخيلوس، فإن رفض المدينة للنساء الضارعات اللائي ذهبن ليحتمين بمذبح مدينة أرجوس، يهدد بتدنيس المدينة بأكملها كما تقول الضارعات(٣٦٥-٣٦٦):

οὗτοι κάθησθε δωμάτων ἐφέστιοι
ἐμῶν. τὸ κοινὸν δ' εἰ μιαίνεται πόλις,

انكن في الحقيقة لا تنزلن في رحاب منزلي،
حتي لو أصيبت المدينة بدنس عام.

كما يؤكد أيضًا يوريبيديس على مسألة تدنيس المدينة بسبب شخص واحد في مسرحية أبناء هيراكليس(٦٩-٧٢):

ὦ τὰς Ἀθήνας δαρὸν οἰκοῦντες χρόνον,
ἀμύνεθ' ἱκέται δ' ὄντες ἀγοραίου Διὸς
βιαζόμεσθα καὶ στέφη μιαίνεται –
πόλει τ' ὄνειδος καὶ θεῶν ἀτιμία.

النجدة يا أهل أثينا منذ قديم الأزل.
أنؤخذ عنوة ونحن في حمي بيت الإله؟
إنهم لا يوقرون تيجاننا التي نستجير بها.
وذلك يدنس المدينة ويعتبر احتقارًا للآلهة.

إن مسألة اللجوء لم تكن مستحدثة في مصر في العصر البطلمي، فقد كان من الضروري أن يُجار اللاجئ، وقد كان هناك معابد تتمتع بحق اللجوء اليها(*Ἀσυλία*)، وحينما يلجأ إليها أي شخص كان لابد أن يُجار مهما كانت جرائمه[٣].

ومرة أخري يؤكد يوريبيديس في نهاية مسرحية ميديا على الدنس الذي يصيب الشخص جراء قتله ذوي رحمه، كما فعلت ميديا حينما قتلت أطفالها بسبب خيانة زوجها(١٢٦٨-١٢٧٠):

---

[1] Antiph. 5.82.

[2] F. Meinel (2015), Cambridge, p. 20.

[٣] للمزيد عن حق اللجوء الي المعابد في مصر في العصر البطلمي، راجع:

K. J. Rigsby (1997), *Asylia: Territorial Inviolability in the Hellenistic World*, London; D. T. Engen (2010), *Honor and Profit: Athenian Trade Policy and the Economy and Society of Greece 415-307 B.C.*, Michigan, pp.184 *ff* ; W. Tarn (1935), *Hellenestic Civilization*, London, p.141.

χαλεπὰ γὰρ βροτοῖς ὁμογενῆ μιά–
σματα ἐπὶ γαῖαν αὐτοφόνταις ξυνῳ–
δὰ θεόθεν πίτνοντ'ἐπὶ δόμοις ἄχη.

إن العقاب الذي سينزل علي
من يسفك دم قريبه من البشر سوف
يكون مدمرًا، وسوف يحطم العقاب الإلهي منازل المجرمين.

وهناك عدد غير محدود من الجرائم التي ارتكبت في حق الأقارب رغم أن القانون الجنائي كان يجرم هذه الجرائم. وقد كان الاعتداء على الناس أو ممتلكاتهم أو حقوقهم أو أرواحهم وخاصة القتل العمد فعلًا مجرمًا، فذكر ديودوروس أن القتل العمد يعتبره القانون المصري قتل ضد المجتمع عامة[١]، وكان يعاقب بالموت كل من يرتكب هذا الجرم، أو من رأى هذه الجريمة ولم يساهم في انقاذ المجني عليه إذا كان قادر على ذلك، وان لم يكن قادرا على المساعدة فإنه يحتم عليه الابلاغ عن المجرم والا يعرض لعقوبة الجلد والحرمان من الطعام ثلاثة أيام متتالية " بالإضافة الى ان المتهم بهذه الجريمة كانت تُصادر أملاكه طبقًا للقانون الجنائي البطلمي الذي كان مطابقاً للقانون الأتيكي في بلاد الاغريق وكانت هذه العقوبات تطبق على الجاني سواء كان المجني عليه عبدًا أو حرًا، وفي حالة إذا كان الجاني ابن المجني عليه نفسه كانت عقوبته الموت حرقاً باعتبارها عقوقاً للوالدين، أما الذين يقتلون ابنائهم عن طريق الوأد فبدلًا من اعدامهم كانوا يعاقبون باحتضان جثث أبنائهم لمدة ثلاث أيام متتاليه تحت رقابة الشرطة وعلى مرأى من الناس جميعا[٢] باعتبار هذا الجرم يرفضه المجتمع والقانون المصري معًا.

ولم يكن عند اليونانيين مفهوم واضح لأسباب الأمراض التي تصيب الإنسان، سوي أنهم كما صوروا في الأدب اليوناني أن هذه الأمراض تصيب الانسان بسبب الدنس الذي يلحق بهم جراء ذنوبهم[٣].

فقد ربط مفهوم الدنس بين الحاضر وبين الماضي وأيضًا صنع حالة من محاولات لتفسير وفهم الظواهر الطبيعية في العالم، وتلك هي الأداة التي استخدموها لتأسيس عالم المفاهيم الخاصة بهم[٤].

وقد كان في اعتقاد اليونانيين أن العدالة المقدسة تلاحق المجرم أثناء حياته، وإن لم تستطع أن تنل منه في الحياة الدنيا، فإنها تنتظره في الأخرة لتقتص منه، حتي إن الفكر اليوناني ملأ العالم الآخر بأشخاص يلقون جزاء ما فعلوه في الحياة الدنيا، ليكونوا مثالًا علي القصاص العادل[١].

---

(1) *Cf* ., Diod., 1 . 77.

(2) O.G.I.S., W. Dittenberger (1903-5), *Orientis Graeci in Scriptiones Selecate Supplementum Sylloge Inscriptionum Graecoarum*, 2 vols., Lipsiae,9090 .11 .70 – 75 (196 B.C.).

(3) P. Lang (2013), *Medicine and Society in Ptolemaic Egypt*, Leiden, p. 107.

(4) W.Burkert (1996), *Ceration of the sacred , Tracks of Biology in early Religions*, Cambridge, p.128.

والأبعد من ذلك ان إحساس العدالة كان يتملك من اليونانيين حيث إنهم كانوا يعتقدون أن من يفعل فعلًا شريرًا وأمكنه أن ينجو فإن العدالة تلاحق أقاربه أو من اشتركوا معه في هذا الفعل. [٢]

ولم يكن الإصابة بالدنس هو نهاية المطاف انما كانت هناك طرق للتطهر من الدنس الذي يصيب الإنسان، فكانت هناك عجلة برونزية تستخدم للتطهير وتوضع أمام المعابد، وكانوا يستخدمون في صناعتها معدن البرونز نظرًا لعلاقة هذا المعدن الوثيقة في فكرهم بالتطهير، حيث كانوا يعتقدون أن لهذا المعدن قدرة كبيرة على التطهير، وكانت هذه العجلة تسمي(*Ἁγνίστεριον*). فقد كانوا يعتقدون أن لهذا المعدن خصائص سحرية قوية تساهم في تطهير الإنسان من الذنوب والآثام[٣]، وكان يعتقد أن هذا المعدن يستطيع أن يبعد الأشباح، وكان يعتقد أن هذا المعدن يصدر صوتًا وقت خسوف القمر لما له من خصائص سحرية قوية، ويبدو أن تلك العجلة البرونزية كانت تعرف باسم الشيء الذي يستخدم في التطهير[٤].

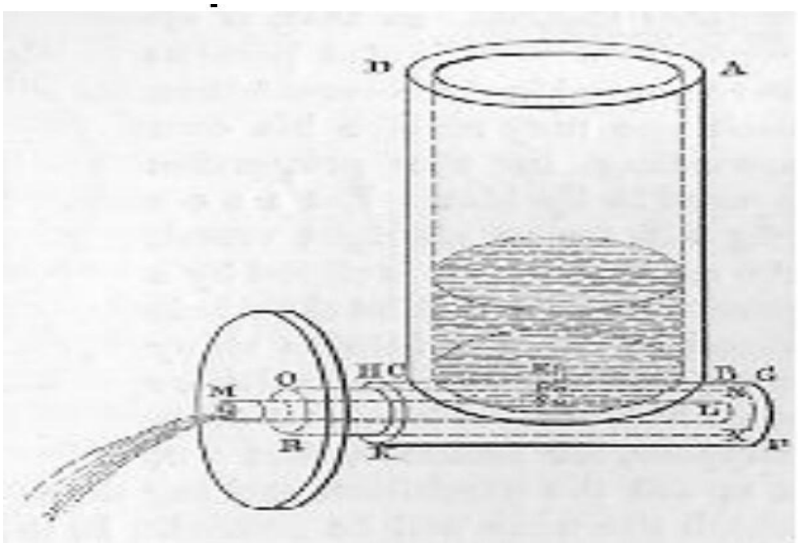

وربما كان المقصود من فكرتها أن الروح تتحرر من العجلة التي تقيدها(عجلة الميلاد)، فقد كانوا في الطقوس الأورفية يدعون إلي التحرر من العجلة التي يدور فيها الانسان ويحرر روحه[٥]. ويشير أبوللودوروس في رسالته حول الالهة ان هذا المعدن كان يستخدم في كل أنواع التكريسات والتطهير وقد كان مناسب للموتى. وكان البرونز جزء من الديانة الأورفية[٦] وكان يستخدم في الطقوس.

---

(1) C.Sourvinou- Inwood (1995), *Reading Greek Death To the End of the Classical Period*, Oxford, p.70 & J.Mikalson (1991), *Honor Thy Gods: Popular Religion in Greek Tragedy*, London, p.120-121.

(2) Plat. *Resp*. 364 b-c .

[٣] لمعرفة مناقشات رائعة حول استخدامات البرونز، أنظر:

A.B.Cook (1902), *The Gong at Dodons*, J.H.S. Vol. XXII, p. 5.

(4) J. Harrison (1991), *Prolegomena to the study of Greek Religion*, Princeton. p.591.

[٥] يتحدث أفلاطون بوفرة عن الطقوس الأورفية في محاورة تيمايوس(الكتاب الخامس ٣٣٠).

[٦] الأورفية(*Ὀρφικά*) هو اسم أطلق على دين كان يعتنقه البعض ويمارسون طقوسه في اليونان القديمة والعالم الهلنستي، ظهرت المجتمعات الأولى التي تدين بالأورفية في بلاد أتيكا ثم انتشرت في بلاد الإغريق كلها حتى جنوبي إيطاليا وصقلية، وكان لها نظام

كانت هذه نبذه عن مدي تعمق مفهوم الدنس في فكر اليونانيين، ولكن في مصر في العصر البطلمي كان هناك عدد من الصفات التي سنذكرها والتي يوصف بها الأشخاص، وعلى الرغم من أن كلمة(*μίασμα*) لم تذكر صراحة، وإذا وصف الشخص بإحدى هذه الصفات كان يلحق به الدنس فوق جريمته.

أولًا: (*ἱερόσῡλος*) مدنس المقدسات:

كانت الصفة(*ἱερόσῡλος*) تشير إلي الأشخاص الذين انتهكوا المقدسات الدينية، وكانت عقوبتهم عظيمة حتي أن الملك بطلميوس الثامن يورجتيس الثاني(Εὐργέτης II) أصدر مجموعة قرارات رداً على إلتماسات رجال الدين منها قراره بالعفو عن كل الرعايا الذين اتهموا بشتى الاتهامات فيما عدا القتل العمد ومدنسي المقدسات.[١]

βασιλεὺς Ἰ̣τολεμαῖο̣[ς] καὶ βασίλισσα Κλεοπάτρα ἡ ἀδελφη̣ι
καὶ βασίλισσα Κ̣λ̣εοπάτρα ἡ γυνὴ ἀφιᾶσι τοὺς ὑπὸ τὴν
βασιλήαν πά̣ν̣τ̣ας ἀγνοημάτων ἁμαρτημάτων
ἐγκλημάτω̣ν κ̣αταγνωσμάτων αἰτιῶν πασῶν
τῶν ἕως θ τοῦ Φαρμοῦθι τοῦ νβ (ἔτους) πλὴν τῶν
φόν̣ο̣[ι]ξ̣ ἐκουσίοις καὶ ἱεροσυλίαις [σ]υ̣νεχομένων.

أصدر الملك بطليموس والملكة كليوباترا أخته

والملكة كليوباترا زوجته عفواً

عن كل أخطاء رعاياهم، وجرائمهم،

وتهمهم، وإداناتهم، وإساءاتهم من كل نوع حتى التاسع من شهر فارموثي للعام ٥٢،

فيما عدا الأشخاص مرتكبي القتل العمد ومدنسي المقدسات.

وهذا يدل على مدي عظم هذا الجرم حتى أن الملك عفا عن الجميع فيما عدا تهمتين، منهم تدنيس المقدسات، ووضعها جنبًا الي جنب مع عظم جريمة القتل العمد، أي أنه لم يكن هناك تهاون فيمن يوصف بهذا الوصف ويدنس المقدسات مثله مثل القاتل.

وتشير إحدى الوثائق أيضًا الي شكوى ضد مجموعة من لصوص المعابد، ويبلغ عنهم الإستراتيجوس(*στρᾰτηγός*) مباشرة ويطالب الشاكي بإنزال العقوبة عليهم[٢]:

صارم على رأسه سلطة من رجال المذهب، ومتشددة في شؤون العقيدة من دون اعتدال. ومع أنها لم تكن تمثل مذهباً اجتماعياً فقد استمر تأثيرها زمناً طويلاً واعتنقها عدد من قادة الفكر اليوناني القديم مثل أمبيدوقليس وأفلاطون.

M. B. Skinner (2005), *Sexuality in Greek and Roman Culture*, Oxford, p.135

(1) P. Tebt., *The Tebtunis Papyri*, vol.1-4, by B.P. Greenfell , A.S. Huny & Others (1902-1976), vol.3 Q., London, 1.5.11.1-5 (118 B.C.).

(2) P.*lips*.2.126 (199 B.C.).

[. .]μ̣α̣τ̣α̣[. .]αιρεται τὰ τοῦ Ἰσιήου
[ἀν]αβάντες δ’ ἐμοῦ ἐκ τῆς
[πό]λεως εὗρον αὐτοὺς ὑπο-
τεθ̣εικότας Σιλόιτι χα(λκοῦ) τα(λάντων) γ.
οὕτως ἠξιώθει ὑπό τινων
συνλελύσθαι αὐτοῖς. νυνὶ δὲ
οἱ προγεγραμμένοι καταγ[[.]]ν̣όν-
τες τῶι εἶναί μου ἐν ἀγρ[[ο̣ν]]ῷ̣ι
ἐπιβαλόντες ἐπὶ τοὺς θησα-
γροὺς καὶ λὺσαντες ᾤχοντο
ἔχοντες εἰς χα(λκοῦ) τά(λαντα) ι ἀργυρίου
ἐπ[[β̣λ]]ι̣σ̣/ήμ̣. ου (δραχμὰς) μ. ἀξιῶι
ἀσφαλισάμενον τοὺς προγεγραμ-
μένους ἐξαποστεῖλαι ἐπὶ
τὸν στρατηγόν, ὅπως μὴ
διαφύγωσιν ἀθῷ̣οι ἱερόσυλ̣οι
ὄντας.
εὐτύχει.

كهنة معبد ايزيس،

عندما ذهبت خارج

المدينة، وجدت أنهم

رهنوا ثلاث تالنتات نحاسية إلى سيوليس.

ولذلك طلب مني بعض الناس

أن أسوي الأمر معهم وديًا.

ولكن بناء على ما سبق، فقد شعرت

أنهم لم يحترمونني لأني كنت في الميدان،

واقتحموا الخزانة وأخذوا حوالي عشرة تالنتات

نحاسية، وحوالي أربعون تالنتات فضية نقود منقوشة

وغادروا. ولذا اطلب منك أن تعتقل هؤلاء المذكورين

وتسلمهم الي الإستراتيجوس، وبهذا لن

يفلتوا من العقاب لأنهم مدنسي مقدسات.

وداعًا.

في هذه الوثيقة يوضح الشاكي في نهاية الوثيقة أمرًا يدعوا للتفكير بشأنه، فهو يصف اللصوص بأنهم(*ιερόσυλοι*)(مدنسي مقدسات) ليؤكد علي ضرورة عقابهم وعدم إفلاتهم من العقاب[١]، فلم يكن ضروريًا أن يصفهم بهذه الصفة، ويفهم من الوثيقة أنهم سرقوا كما أنه حدد المبلغ المسروق، ولكنه يستخدم هذه الصفة هنا ربما ليضعها دافعًا قويًا يستلزم العقاب، وكأنه إن لم يصفهم بها لن يعاقبوا، فالمفروض أنهم سرقوا وبالتالي لابد من العقاب إن كانوا لصوص معبد أو غيره، ولكن هنا تستخدم الصفة لتؤكد علي عظم الجريمة التي ارتكبوها والتي تلحق بهم دنسًا لا يمكن غفرانه.

ويجب أن نلاحظ أنه لم تكن هذه الوثيقة هي الوحيدة التي تشير إلي مدنس المقدسات وتدنيس المقدسات، إنما هي واحدة من أربعة وثائق في العصر البطلمي[٢] ويمكننا أن نستشف ربما من قلة عدد الوثائق التي تحمل هذه الصفة قلة أعداد الأشخاص الذين وصفوا بها، وبالتالي إلى عظم هذا الجرم الذي لم يكن أمرًا شائعًا في العصر البطلمي.

---

[١] لمزيد من المعلومات عن بعض أنواع الجرائم والعقوبات الخاصة بها في العصر البطلمي، أنظر:
E. M. Tetlow (2005), *Women Crime and Punishment in Ancient Law and Society*, Vol.2, New York & London.

[٢] الثلاثة وثائق الأخرى في العصر البطلمي التي تحمل نفس المصطلح هم:

p.lips 2. 126 (200 B.C) ; sb 8 9899a (100 B.C.) ; sb 8 9899b (113 B.C.).

ثانيا:(κακοῦργος)(مجرم):

تستخدم الصفة(κακοῦργος) لتصف الأشخاص مرتكبي أي فعل سيء، ولكنه ليس فعلًا معظمًا مثل الصفة(ἱερόσῡλος) السابق ذكره، ففي وثيقة ترجع إلى قرية ثارموسيس يشتكي أحد الأشخاص من جريمة سرقة لعدد من أرادب القمح من مخزن القرية ويصفهم بأنهم(κακουργοί)[1]:

τῷ τὴν στατιῶνα ἔχον-
τι κώ(μης(?)) Ἰβ(ιῶνος) (Εἰκοσιπενταρούρων) παρὰ
Αὐρηλίου Ἀπόλλωνος
Ὀφελλίου οἰκέτου Ἀ-
λυπίου τοῦ κρατίστου
δουκηναρίου. νυκτὶ τῇ
φερούσῃ εἰς τὴν σήμε-
ρον, ἥτις ἐστὶν ιδ
τοῦ ὄντος μηνὸς Ἁθύρ,
ἐπῆλθάν τινες κα-
κουργοί, οὕσπερ ἀγνο-
ῶ, ᾧ ἔχω τόπῳ ἐν θησαυ-
ρῷ κώμης Ναρμούθεω(ς)
καὶ ἐβάσταξαν ἀπὸ τοῦ
τόπου τοῦ θησαυροῦ
πυροῦ ἀρτάβας ἓ[ξ καὶ]
ψωμίων καθα[ρῶν],
ἃ ἐποίησα τῷ εὐσχή[μο-]
νι, ἀρτά[βας . . ὅθεν]
κατὰ τὸ ἀναγκαῖο[ν ἐ-]
πιδίδωμι αὐτὸ το[ῦτο]
φανερόν σοι ποι[ῶν].
διευτύχει. Ἀπόλ[λων]
ὡς (ἐτῶν) κς οὐλὴ ἀ[ν]τ[ικνη-]

[1] Pap.*choix*.25.

μίῳ δεξιῷ. [(ἔτους) β τοῦ]

κυρίου ἡμῶν [–ca.?–]

إلي رئيس مركز الشرطة

في قرية.... من أوريليوس أبوللون،

ابن أوفيلليوس، الموظف بواسطة أليبيوس،

الرجل الممتاز

و الدوكيناريوس. إنه في الليلة السابقة

والتي تكون في الرابع عشر

من شهر هاثور،

فإن بعض المجرمون،

والذين لا أعرفهم،

قد أتوا إلى المؤن،

التي امتلكها في مخزن

قرية نارموثيس

وسرقوا من

المخزن ستة أرادب من القمح

والخبز الصافي،

فقد جهزت تلك الأرادب للشخص المبجل،

ولذا فإنني مضطرًا

أن أسلم هذا الشيء

ليكن معروفا لك.

تحياتي. أبوللون

البالغ من العمر ستة وعشرون عامًا وله ندبة علي

عظمة الساق اليمني. في العام الثاني من

حكم سيدنا..... [1]

ويتضح من هذه الوثيقة أن اللصوص الذين سرقوا ستة أرادب من القمح يوصفوا بأنهم(*κακουργοί*) ولا يوصفوا بأنهم(*ἱερόσυλοι*)، مع أن كلاهما سرق ولكن جريمة السرقة مختلفة، فمن سرق المعبد ليس كمن سرق المخزن، وبالتالي فهؤلاء لصوص ارتكبوا فعلًا سيئا ولكنه ليس فعلاً مدنسًا أو عديم التقوي.

---

[1] Pap.*choix*.25.

وهناك وثيقة أخري من إقليم أرسينوي(*Ἀρσινοίτης*) وهي شكوى يقدمها شخص يدعي أوريليوس باكوسيس ضد ابنه وزوجة ابنه لانهما سرقا سبعة أرادب من القمح من المخزن الذي يمتلكه هذا الرجل في منزلهما، ويصف هذا الفعل بأنه(*κακουργίαν*) ويطالب بردهما إليه[١].

وهناك وثيقة اخري من كارانيس(*Καρανίδος*) يشتكي فيها شخص يدعي جيميللوس ابن جايوس الي الابيستراتيجوس من الممارسات الاجرامية لاحد الأشخاص الذي اعتدي عليه بالضرب هو ووالدته، وحطم أبواب بيته الأربعة، ويشير إلي أن منزله بعد تحطيم الأبواب أصبح مفتوحًا لكل لص(*παντὶ κακούρ[γῳ*)[٢].

وهناك وثيقة أخري مهمة حيث يشتكي شخص يدعي ديونيسودوروس(*Διονυσόδωρος*) إلي الملك بطلميوس مباشرة، من ممارسات حارس الشعب(*δεσμοφύ λακος*) في قرية كيركيسوخوس(*Κερκεσούχι*)، حيث طلب منه هذا الحارس بعض السجلات التي أعطاه إياها، ولكنه لم يجدها، فرأي الحارس أنه بهذا الفعل يعتبر(*κακουργὸν*)(مخطئ) وبالتالي فقد اعتقله علي خلفية هذا الفعل، وفي هذه الوثيقة يطلب ديونيسودوروس أن يلغي اعتقاله بسبب هذا الأمر:

1

βασιλεῖ Πτολεμαίωι χαίρειν
Διονυσόδωρος. ἀδικοῦμαι
ὑπὸ vac. ? τοῦ |ἐν Κερκεσούχι/ δεσμοφύ(λακος).
διατρίβοντος γάρ μου μετὰ
Ἀπολλωνίου ἐμ|αυτ/οῦ οἰκείου,
καὶ ἐπιζητήσαντος αὐτοῦ
βυβλάριά τινα ἃ ἐδεδώκει μοι
φυ(λάσσειν), ταῦτα δέ μου οὐχ εὑρίσ-
κοντος, προσπικρανθείς μοι
vac. ? |ἀξίωσεν/ ⟦συνέταξεν⟧ Σπινθῆρα,
τὸν ἐν Κερκεσούχοις φυ(λακίτην), συν-
ἔχειν με. οὗτος δὲ

(1) B.G.U., *Aegyptische Uiranden Ausden Staatichen Mussen zu Berlin Giechische Urkunden*, by W. Schubart and Others(1895 – 1976), vol. 1-13, Berlin, 1. 322. (216 B.C.).

(2) p.*mich*.6.425 (198 A.D.).

2

ἀπαγαγών με εἰς τὸ αὐτόθι δεσμω-
τήριον, εἶπεν τῶι δεσμοφύ(λακι)
δι' ἣν αἰτίαν συνέσχημαι
καὶ ἵνα, ἂν Ἀπολλώνιος συντάξηι,
ἀφῆι με. ⟦ὃ δὲ⟧ νυνὶ δὲ ἀναγή-
γοχέν με εἰς τὸ ἐν Κροκο-
δίλων πό(λει) δεσμωτήριον,
φάσκων εἶναί με κακουρ-
γὸν ⟦δέομαι⟧ καὶ τοῦ Ἀπολ-
λωνίου ἠξιωκότος αὐ-
τὸν διέσθαι με, οὐ προσέσ-
χηκεν. δέομαι οὖν σ[οῦ][1]

١

إلي الملك بطلميوس، تحياتي

من ديونيسوروس. لقد ظُلمت

من قبل الذيسموفيلاكيس(حارس الشعب) في كيركيسوخوس.

حيث إنني كنت اقضي الوقت مع

أبوللونيوس قريبي،

وسألني عن

بعض السجلات التي أعطاني إياها

لأحتفظ بها، ولكن عندما لم أستطع أن أجدها،

غضب عليّ،

واعتقلني، على الرغم من أنه من المناسب أن يعتقلني سبنثر،

الفيلاكيتيس في كيركيسوخا.

وهو

٢

الذي يقودني إلي السجن هناك،

ويخبر الذيسموفيلاكيس

---

(1) p.*enteux*.84 (285-246/246-222 B.C).

سبب اعتقالي،

ولهذا فلو طلب أبوللونيوس تحريري،

فربما يطلق(الذيسموفيلاكيس) سراحي. ولكن الأن فإنه قادني

إلي السجن في كيركيدوبوليس،

مدعيا بأنني مجرم(مخطئ)، وعلى الرغم من أن

أبوللونيوس يعتقد

أنه من المناسب

أن يطلق سراحي، ولكنه لا يطيع.

ولذا أطلب منك .....

ونستشف من هذه الوثيقة أن الشخص الذي يوصف بهذه الصفة(*κακουργὸν*) كان يجدر به الاعتقال، على الرغم من أنه في هذه اللحظة لا يوصف بأنه لص مثل الوثائق السابقة، ولكنه في هذه الحالة قد بدد الملفات التي كان يجب ان يحتفظ بها، ومع ذلك فقد تم اعتقاله على خلفية هذا الفعل[١]، على الرغم من أنه تم بدون قصد، فهو لم يتعمد ضياع الملفات حسب قوله، وبالتالي فمن يجرم بقصد أو بدون قصد يوصف بأنه(*κακουργὸν*).

[١] لمزيد من المعلومات عن اعتقال الأفراد وتطبيق القانون في العصر البطلمي على جميع الأفراد، أنظر:
J. Bauschatz (2013), *Law and Enforcement in Ptolemaic Egypt*, Cambridge.

ثالثا: (ἀσεβής)(عديم التقوى):

تشير الصفة (ἀσεβής) إلى أي شخص عديم التقوى سواء ناحية الآلهة أو الملك أو الدولة أو حتى والديه، فهناك عدد من الشكاوى والتي تحمل العبارة (*τὰ εἰς ἐμὲ καʃτ]ὰ ἀσέβιαν ὑπὸ τῆς θυγατρός μου . . . ʃτ]ολμηθέντα (8–9).* والتي تحتوي على وصف أحد الأشخاص بعدم التقوى(ἀσέβιαν) مثل الوثيقة التالية التي تصف سلوك إحدى البنات السيء تجاه والدها بانعدام التقوى[١].

[–ca.?–]ἐπὶ τὸ ἱεʃρὸν βῆμ]α ἐρχόμενος δηλῶ τὰ εἰς ἐμὲ καʃτ]ὰ ἀσέβιαν *ὑπὸ τῆς θυγατρός μου Λογγεινί–*

وهذه الوثيقة مهلهلة ويصعب ترجمتها، ولكن يبدو أن والدها ربما يكون هو الذي ضايقها وهذا كان السبب في سلوكها غير التقي(ἀσέβιαν) تجاهه. وعلى كل حال فإن هذه الوثيقة تصف سلوك الابن مع والديه اذا تخطي حدوده بالسلوك المدنس وغير التقي، علي الرغم من ان هذا المصطلح يستخدم في اغلب الأحيان حينما يتعامل الإنسان مع الآلهة[٢]، ولكنه في هذه الحالة استخدم في سلوك الابن مع ابيه، لنستشف من هذا أن مكانة الابوين كانت من مكانة الآلهة في العصر البطلمي[٣]. وإن كان غير ذلك فقد كان من الممكن أن يشار إلي فعلها علي أنه(κακοῦργος)(سلوك سيء) وليس انعدام تقوي(ἀσέβια).

---

(1) B.G.U., 7.1578.

(2) *P.Oxy.*1612.23 (3 A.D.) ; Aesch. *Eum.* 27 ; Pl. *Lg.*877e.

(٣) ليست هذه هي الوثيقة الوحيدة التي تستخدم مصطلح(ἀσέβια) في العصر البطلمي، وإنما هناك عدد من الوثائق الأخرى، وللمزيد راجع:

B.G.U. 4. 1024 (16 C.E.); B.G.U. 8 .1823 (60 B.C.) ; B.G.U. 8 1854 (74 B.C.) ; B.G.U. 11 2056 (212 C.E.) ; c.jud.syr.eg 1 (103 B.C) ; o.bawit.ifao 49 (601-800 C.E) ; p.cair.masp 3 67295 (551 – 600 C.E) ; p.cair.masp 3 67353 (569 C.E) ; p.cair.zen 1 59011 (259 B.C) ; p.fouad 25 (101-200 C.E.); p.fuad.i.univ AppI (229 B.C.) ; p.grad 4dupl (229 B.C.) ; p.oxy 1 130 (548 – 549 B.C) ;

كما استخدم هذا المصطلح ليصف سلوك المتمردين علي الملك والخارجين عليه بأنهم(ἀσέβες)(كفرة–عصاة)، وذلك لان الملك كان مؤلهًا في هذا الوقت، وبالتالي فالانقلاب عليه هو بمثابة انقلاب على الذات الإلهية، وهذا يؤكد أيضًا استخدام هذا المصطلح في التعامل مع الآلهة وليس مع البشر، حتى أنه في حجر رشيد يوصف المتمردون بأنهم(ἀσέβες)(كفرة)[١]:

εν ολίγω χρόνω τήν τε πόλιν κατά κράτος είλεν *και τους εν αυτή ασεβείς πάντας διέφθειρεν καθάπερ Ἑρμῆς καὶ Ὧρος ο της Ἴσιος και Οσίριος υιός, εχειρώσαντο τους εν τοίς αυτοίς.*

وفي وقت قصير أخضع المدينة لسلطانه ودمر كل الرجال الكفرة فيها، كما لو كان مثل هيرميس وحورس ابن ايزيس وأوزوريس الذي أخضع سابقًا المتمردين في نفس المقاطعة.

وقد بدأت الثورات القومية عقب موقعة رفح عام ٢١٧ ق.م ضد الحكومة البطلمية بتذمر الأهالي من الحكومة البطلمية[٢] من خلال الهروب من الأراضي(Ἀναχωρησις)، واتخذت الحكومة البطلمية اجراءات صارمة ضد المضربين للحد من هذه الظاهرة، وتمثلت تلك الإجراءات في:

١– القبض على المضربين عن العمل والقائهم في السجون.

٢– تطبيق أقصى صنوف العذاب عليهم[٣] باعتبار الثورة علي الملك إحدى جرائم الخيانة العظمي في نصوص القانون الجنائي البطلمي[٤].

وكانت هذه الثورات بعد تطبيق سياسة الملك بطلميوس الثاني فيلادلفوس(Φιλαδέλφος) والتي استمرت في عهد خلفائه بوضع التزامات ثقيلة على كاهل المصريين مما دفعهم للإحساس بالظلم والإجحاف على أساس خضوعهم إلى ملوك ليسوا من بني جنسهم، ومختلفين عنهم في اللغة والدين والعادات والتقاليد هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى استغلال هؤلاء الملوك لأكبر قدر ممكن من موارد البلاد، إلى جانب فرض الضرائب الباهظة على المصريين، كما اسندوا إلى البطالمة أكبر مناصب الدولة وأرفعها واختصوا كبارهم بأخصب الأراضي وأوسعها، وأذلوا جنود مصر بحرمانهم شرف الاشتراك الفعلي في حروبهم قبل موقعة رفح.[٥]

---

p.oxy 2 237 (186 C.E.) ; p.oxy 47 3364 (209 C.E.) ; p.ryl 2 153 (169 C.E.) ; psi 5 515 (251 B.C.); p.tor.choach 12 (117 B.C.) ; sb 5 8247 (63 C.E.) ; upz 2 199 (131 B.C.).

(1) O.G.I.S., 26-28(196 B.C).

(2) P.*Tebt*.,15 (114 B .C) .

(3) P.*Tebt*.,5.198-9 (118 B.C.)

(4) O.G.I.S, 90.11. 70-75.

(5) M. Rostovtzeff (1941), *Social and Economic History of the Hellenstic World* , 3 vols , Oxford , pp.411-414.

وفي عهد الملك بطلميوس الثامن يورجتيس الثاني مرت مصر بمرحلة من أسوأ مراحل الاضطرابات والثورات القومية إلى جانب النزاع الأسري بين الملك بطلميوس الثامن وأخته كيلوبترا الثانية، وحتي بعد ابرام الصلح بينهما عام ١٢٤ ق.م فإن حالة الإضرابات والثورات لم تنته، حيث قامت ثورة في طيبة عام ١٢١ ق.م وبالتحديد في بانوبوليس . وأراد الملك معاقبة الثوار باستثناء هذه المدينة من قرار العفو الصادر عام ١١٨ ق.م [١] مما نتج عن ذلك أعمال عنف من الثوار وتخريب وحريق وهجر للأراضي، ومعيشة أربابها معيشة قطاع الطرق، وعدم دفع الضرائب والإيجارات [٢]. ومن ثم نجح الملوك البطالمة في كسب ود الكهنة بعدم منح الثوار غطاء ديني، وبذلك نجحوا في سياستهم التي تنطوي على انتشار الفرقة بين الأهالي وذلك باستغلالهم للخلافات المحلية، وارضائهم للأطماع الشخصية، بهدف اضعافهم للثورات القومية.

وتحدثنا إحدى فقرات مجموعة تبتونيس البردية [٣] أن الثوار قد اعتدوا على كل من ناهض أو وقف وقفة سلبية من الثورات القومية سواء من الأفراد أو من الكهنة، فقد اعتدوا على كهنة معبد مصري بالفيوم كان قد أعاد بناءه الملك بطلميوس السادس فيلوميتور بعد ما دمره أنطيوخوس الرابع.

كما أن هناك طلب قدمه كهنة معبد إيزيس للملك بطلميوس العاشر في ثيادلفيا بإقليم أرسينوي عام ٩٣ ق.م يشيرون فيه الي تعدي بعض الأشخاص علي حرمات المعابد ويصفوهم بكلمة(*ἀσεβεῖν*):[٤]

νυνὶ δὲ ἔνιοι

τῶν ἀσεβεῖν ἐνχειρούτων παρὰ τὸ καθῆκο-

ν ἀναστρεφό<με>νοι οὐ μόνον ἐγβιάζονται τοὺς

εἰς τοῦ{σ}το {τοῦτο} κατ<α>φεύγοντας ἱκέτας, ἀλλὰ καὶ δι[ὰ]

χειραψίας καὶ τῆς χειρίστης βίας ἀτακτότερο[ν]

εἰσοδεύοντες ἀ<φόσια> μὲν τελοῦνται ἀσεβήματα,

παρ᾽ ἣν ἔχεις, θεότατε βασιλεῦ, πρὸ<ς> τὸ θεῖον εὐ-

σέβειαν, μάλιστα πρὸς τὴν θεὰν Ἶσιν,

ولكن الأن فإن هناك أناس مدنسون

ولا يتصرفون حسب الأصول،

---

(1) P.*Tebt*.,5.11.134-177 (118 B.C).

(2) P.*Tebt* .,5 .11.5-24 (118 B.C).

(3) P.*Tebt*.,781(164B.C) .

(4) P. Fayoum 2.112. (93 B.C.).

فهم لم يطردوا بالقوة فقط المتوسلين

الذين أتوا ليجدوا ملجأ هنا، ولكن أيضاً

عاملوهم بقسوة واستخدموا أبشع أساليب العنف

وارتكبوا أفعالاً دنسة مخالفة للتقوي

التي فرضتموها تجاه المقدسات

وخاصة تجاه معبد إيزيس،

وكانت الجرائم ضد الدولة بمثابة الجرائم ضد الملك، وطبقا لحق الملوك الإلهي فإن مثل هذه الجرائم ذات طابع ديني وتوصف بأنها كفر(*ἀσέβια*) لأنها تندرج ضمن الجرائم المتعلقة بالتعدي على الذات الملكية والخروج على الملك مثل جريمة الجاسوسية باعتبارها خيانة الدولة وعقوبتها كانت الإعدام.[١]

وبهذا تكون الصفة(*ἀσέβια*) بمثابة وصمة عار علي جبين كل من يوصف بها، فهي تجعله يقف في مواجهة الالهة مباشرة وكأنه خرج عليها، وهي من أبشع الجرائم التي كان من الممكن أن يرتكبها شخص ما، وبالتالي بما أنه وصف بالكفر فقد أصبح هو الآخر مدنسًا بالطبع لأنه ليس بداخل الدين الذي قد يضفي عليه طهارة وقدسية تمنحها الالهة.

(1) O.G.1.S., 48.

نتائج البحث

كانت هذه الصفات الثلاثة(ἱερόσῡλος - κακοῦργος - ἀσεβής) لها مدلولات مهمة في العصر البطلمي، وقد حاولنا قدر الإمكان ان نصل الي تلك المدلولات وأن نفرق بين هذه الصفات التي تداخلت وتشابكت واختلفت في نفس الوقت.

فقد أشارت الصفة(*ἱερόσῡλος*) الي من يسرق المعبد باعتباره شخصا مدنسا تعدي على قدسية الآلهة ولم يحترمها وبالتالي فقد لحق به الدنس والعار، ولابد أن يعاقب حتى أن الملك بطلميوس الثامن عفا عن الكثيرين ولم يعفوا عمن وصف بهذه الصفة.

ولكن ليس كل من سرق يصبح مدنسًا ولذا استخدمنا الصفة الثانية(*κακοῦργος*) التي تصف من سرق بأنه سارق فقط ولكن لا يلحق به الدنس حيث إنه لم يتعد على أي مقدسات دينية، فقد أصبح سارقًا وليس بالضرورة أن يكون مدنسًا.

كما أن الصفة(*ἀσεβής*) وصفت الأشخاص الذين تعدوا علي والديهم بعدم التقوى، وفي نفس الوقت وصف بها أيضًا المتمردون الذين خرجوا علي الملك، فمن خرج علي الملك وصف بأنه كافر وبالتالي فإنه مدنسًا أيضًا، فقد خرج من رحمة الآلهة وبالتالي أصبح مدنسًا.

قائمة المصادر المراجع

أولًا: المصادر :

١-المصادر الأدبية:

Aeschylus: Murray, G. (1960), *Aeschyli Tragoediae*, 2nd ed. (Oxford).

Antiphon (1941): *Minor Attic Orators, Volume I: Antiphon. Andocides*, Loeb Classical Library, Harvard.

Diodorus Siculus: Oldfather C. H. (1989): *Diodorus of Sicily in Twelve Volumes*,Vol. 4-8. Cambridge, Mass.: Harvard University Press; London.

Euripides: Murray, G. (1960), *Euripidis Fabulae*, 3 Vols. (Oxford).

Liddell, H. & Scott, R. (1940), A Greek-English Lexicon. (Oxford).

Plato (1903): *Platonis Opera,* ed. John Burnet. Oxford University Press.

٢-المصادر الوثائقية:

لاحظ أن جميع الوثائق المستخدمة في البحث موجودة كاملة علي موقع: http://papyri.info

B.G.U., 1. 322, 7.1578 , 4. 1024, 8 .1823, 8 1854, 11 2056.

C.*jud.syr.eg.* 1.

O.G.I.S.,11 .70 – 75 , 26-28 , 48 , 90.11. 70-75.

O.*bawit.ifao*. 49.

P.c*air.masp*. 3. 67295, 3. 67353,

P.*cair.zen*. 1 .59011.

Pap.*choix*.25.

p.*enteux*.84.

P. *Fayoum* 2.112.

p.*fouad*. 25, i.univ AppI.

p.grad. 4dupl.

P.*lips*.2.126.

p.*mich*.6.425.

P.*Oxy*.1612.23, 2.237, 47.3364, 1. 130.

p.ryl .2 .153.

P.*Tebt*., 1.5.11.1-5 , 15 , 5.198-9 , 5.11.134-177, 5 .11.5-24 , 781.

p.*tor.choach* . 12.

Psi. 5. 515.

Sb. 5. 8247 , 8 9899a , 8 9899b .

Upz. 2 .199 .

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Bauschatz J. (2013), *Law and Enforcement in Ptolemaic Egypt*, Cambridge.

Burkert,W. (1996), *Ceration of the sacred , Tracks of Biology in early Religions*, Cambridge.

Cook, A.B. (1902), *The Gong at Dodons*, J.H.S. Vol. XXII.

Engen, D. T. (2010), *Honor and Profit: Athenian Trade Policy and the Economy and Society of Greece 415-307 B.C.*, Michigan.

Hammond, N. G. (1986), *A History of Greece to 322 B.C.* Oxford.

Harrison, J. (1991), *Prolegomena to the study of Greek Religion*, Princeton.

Kent ,J. R. (1997), *Asylia: Territorial Inviolability in the Hellenistic World*, London.

Lang, P. (2013), *Medicine and Society in Ptolemaic Egypt*, Leiden.

Meinel, F. (2015), *Pollution and Crisis in Greek Tragedy*, Cambridge.

Mikalson, J. (1991), *Honor Thy Gods: Popular Religion in Greek Tragedy*, London.

Parker, R. (1983), *Miasma: Pollution and Purification in Early Greek Religion*, Clarendon Press, pp.218-219;

Petrovec, A. & Petrovec, I. (2016), *Inner Purity and Pollution in Greek Religion*: Volume I: Early Greek Religion, Oxford.

Rostovtzeff, M. (1941), *Social and Economic History of the Hellenstic world* , 3vols, Oxford.

Skinner, M. B. (2005), *Sexuality in Greek and Roman Culture*, Oxford.

Sourvinou- Inwood , C. (1995), *Reading Greek Death To the End of the Classical Period*, Oxford.

Tarn , W. (1935), *Hellenestic Civilization*, London.

Tetlow, E. M. (2005), *Women Crime and Punishment in Ancient Law and Society*, Vol.2, New York & London.

Waterfield, R. (2004), *Athens: A History : from Ancient Ideal to Modern City*, Cambridge.

ثالثاً: الدوريات والمجلات العلمية:

Poole, J.C. and Holladay, A.J. (1979),"Thucydides and the Plague of Athens", *CQ* 29, pp.282-300.